وقال ان القدرة صالحة وهو الحق لا يسمع قوله عز وجل وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله حتى قال اهل التحقيق من العلماء ان ما من حجر يهمل
او جبل يهوي الا من خشية الله عز وجل وان ذالك هو الحق فلو كان ذالك كله بلسان الحال كما زعمت تلك
الطايفة فما تكون فايدة الاخبار لنا بذالك ونحن نعلم كل ذالك بعلم الضرورة فيكون الاخبار بها
كتحصيل الحاصل وهذا في حق الحكيم محال وفيه دليل على ان الجمادات تشهد يوم القيامة بالذي وقع
فيها من الخير وضده وجاء ذالك في حديث غير هذا ان البقع تشهد بما عمل فيها عليها ولو لم يكن
في ذالك الا ما جاء في حديث عذاب القبر ان الارض تقول للمومن ما احب ما كنت فيما تمشي على ظهري
فكيف اليوم واذ في بطني والكافر بضد ذالك والاثار والاحاديث في ذالك كثيرة والقدرة صالحة
وبذالك تترتب الفايدة على الاخبار بهذا والذي يتحكم على القدرة ويقول لا يتكلم ولا يفهم الا من له
حياة وعقل ليس له في ذالك دليل شرعي وانما اخذ ذالك من علم العقل والقدرة لا تنحصر بالعقل وقد قال
جل جلاله ويخلق ما لا تعلمون وقد تقدم لنا في ذالك في اول الكتاب بحث اغنى عن اعادته هنا وفيه دليل
على ان الحيوان والجماد يفرح بالصالحين وقد جاء في معنى قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض ان
الارض التي كان المومن يتعبد فيها والباب الذي كان عمله يصعد منه الى السماء يبكيان عليه اربعين
يوما وفيه تحضيض على العبادة في البرية لانه اذا اختفى بفعل هذا الاجر اجتهد في ذالك وقد جاء ان من
كان في برية واذن واقام صلى خلفه امثال الجبال من الملايكة وان اقام ولم يوذن صلى خلفه الملكان ليس الا
وقد جاء ان الصلاة في البرية بسبعين صلاة فتحصل مما جاء في الاخبار في البرية والتعبد فيها مما ذكرنا
وغيره وما جاء في الحاضرة وشهود الجماعات وملازمة المساجد وغير ذالك مما جاء في التعبد فيها
ان نوعي العموم اذا كان على حكم الكتاب والسنة اينما كان كان خيرا عظيما بحسب الوعد الحق وفيه
دليل ان من اكثر من شيء ينسب اليه يوخذ ذالك من قول هذا السيد لصاحبه لانه لم يكن في حضر هو
مولع بالبادية الا من اجل كثرة ملازمته اياها ولذالك قال ان اراك بحسب روية الحال ولم يقل له بالعلم
القطعي وفيه دليل على ان من احب شيئا من متاع الدنيا ولم يمنعه من توفية حقوق دينه من واجبها
وندبها ان ذالك

٢٢٩

وندبها ان ذالك جايز يوخذ ذالك من اقرار هذا السيد صاحبه على ما راه منه من الحب ونبهه على الحض على
الندب وهو الاذان والصلاة فيه وفيه دليل على ان الاغراض تكون مختلفة والصحبة متحدة وذالك ماخوذ
من اقرار كل واحد من هاذين صاحبه على حاله لان كلا منهما على لسان العلم في حاله ومثل ذالك قصة مالك مع
صاحبه المتعبد حين ارسل المتعبد اليه يندبه الى ترك ما هو فيه من الاجتهاد في العلم وان ينقطع الى التعبد
فكان من جواب الامام له ان قال انك على خير وانا على خير وما انا بتارك ما انا فيه ولا انت كذالك فبقيا على
صفتهما فبقي كل واحد منهما على حاله الخاص ويوخذ منه ان تخصيص كل شخص بما يقتضيه حاله يوخذ ذالك
من ارشاد هذا السيد صاحبه الى المندوب الذي يقتضيه حاله وهو الصلاة بالاذان ولم يقل له مثل ملازمة
المساجد ونحوها مما لا يمكن الا لمن يسكن الحاضرة فكان يدخل عليه تشويش لكونه لا يقدر على فعله مع
ما هو فيه وفيه دليل على فضل الصدر الاول يوخذ ذالك من اشتغال بعضهم ببعض ولولا ذالك لما
ارشد هذا السيد اخاه الى ذالك وفيه دليل على ان الاولى لكل شخص ما هو اجمع لخاطره يوخذ ذالك
من ارشاد هذا الصاحب الى الاذان دون غيره من المندوبات للعلة التي عللناها قبل وفيه دليل على ان
الصدر الاول كانوا يحافظون على المندوبات كما يحافظون على الواجبات يوخذ ذالك من قوله اذا اذنت
فدل انه لم يكن يعلم من صاحبه انه يترك المندوب وهو الاذان لان الاذان على خمسة اقسام واجب وحرام
ومندوب ومكروه ومباح على ما قسمه اهل الفقه وبينوه فهذا النوع من المندوب منه وانما نبهه على
الزيادة في المندوب وهو مد الصوت وفيه دليل لاهل الصوفية لانهم اهم الاشياء عندهم الدين فلولا انما
كان الصدر الاول كذالك ما كان يوصي صاحبه بما تقدم وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا تلاقوا
يقول بعضهم لبعض تعالوا نتوصل اي نتذاكر فيما يقوي به ايماننا وقد كان لي بعض الاصحاب وكان ممن
ارتفع قدره في الطريق الطريقة بغير العلم والحال اذا تلاقينا بعد السلام يبادر في يسيلني فاول ما
يسيلني عنه يقول كيف دينك كيف حالك مع ربك كيف قلبك وحينيذ يسال عن غير ذالك من الاحوال
فكنت ننفصل عنه ونجد في صدري قد انشرح والايمان نجد فيه الزيادة محسوسة لصدقه وتقديمه اولا
الاهم تشبها بالصدر الاول وكذالك ينبغي ان تكون اخوة الاتباع ولذالك قال جل جلاله الاخلاء يوميذ
بعضهم

Copyright © King Saud University